**جامعة وهران 2**

**كلية العلوم الاجتماعية**

**قسم علم الاجتماع والأنثروبولوجيا**

**شعبة: علم الاجتماع**

 **وحدة: التغير الاجتماعي**

**الدرس 1**

**مفهوم التغير وأشكاله**

**أ,د عمار يزلي**

**1/ التغير والتحول: المفهوم والمصطلحات**

التغير، هو كل ما ينتج عن حركة الزمن والمكان من فعل الإنسان والطبيعة سواء بطريقة تدخل مباشرة للإنسان أو بدون إرادته، بما أن الإنسان نفسه معرض لنفس الحركة فسيولوجيا ونفسيا وفكريا وثقافيا. ومنه فإن التغير، هو نتاج حركة الكون والمحيط والفضاء الذي يعيش فيه الإنسان، هذا المحيط الصغير الذي هو بدوره فضاء يقع ضمن فضاء أشمال يتأثر ويؤثر في بقية الفضاءات. وعليه، وبما أن الفضاء (Le Cosmos) هو "ذلك الكل المنظم"، فإن الفضاء هو كل متجانس ومتفاعل، بحيث أن أي حركة فيه تؤثر في بقية الفضاءات والكائنات التي تنضوي تحته. وبما أن الفضاء أو الكسموس باللغة الإغريقية، التي تعني ّالكل المنظم"، هو الآخر ينتقل من وضع إلى وضع وحالة إلى أخري، فهو بالتالي متغير غير ثابت، ومنه فإن التغير "حركة ثابتة باستمرار".

ـ التغير والتغيير (Le changement ; Change ;changing)، من حيث التعبير اللغوي، مشتق من "الغير" والغيرية، أي الشيء الأخر غير الأصلي، أي "غير الأصل"، ويدل على انتقال هذا "الأصل"، (إن كان هناك أصل أصلا، لان الكل يتغير باستمرار)، إلى حالة غيرية أخرى، تفيد أن الحالة الأولى أو البدئية أو الأصلية، أو العرضية، قد انتقلت إلى شكل أو حالة أو نوع أو طبيعة أخرى بفعل تأثير فعل ما قد يكون فعل الطبيعة أو الزمن، أي تعاقب الأزمنة. بهذا المعنى، يصبح مصطلح "التغيير" يفيد "السيرورة" ( مشتق من الفعل "سار" "يسير"..(Processus)..[[1]](#footnote-2)

التغير، يفيد أيضا لغويا الانتقال إلى طبيعة أو شكل أو نوع آخر يختلف عن الطبيعة الأولى، بفعل تأثير الطبيعة وقوانينها الفيزيقية المادية المرتبطة بالزمن (تعاقب الليل والنهار، الشهور، السنون، الدهور.. ولكن أيضا الأحداث والحوادث التي تنشأ عن تحرك الطبيعة وقوانينها: الزلازل، البراكين، العواصف..حيث لا تبدو للإنسان يد فيها، بقدر ما هو جزء من تأثير وفعل الزمن، أي باعتبار الإنسان نفسه متغيرا في الزمن والمكان. ومنه، يمكن التفريق في العربية بين التغير، التي تشير إلى فاعل مجهول في فعل التغير، وفعل "التغيير" (Changing)، التي تدل على تدخل الإنسان بشكل مباشر أو غير مباشر في أحداث التغيير[[2]](#footnote-3).

ـ التحول: (Mutation)[[3]](#footnote-4)، وهي مشتقة في اللغة العربية من "الحالة" و"الحول" والاستحالة، أي تغير حالة الشيء إلى حالة أخرى. كما أن الحول، الذي يدل على فترة زمنية تقدر بالسنة، تتحكم في هذا الانتقال، بمعنى أن التحول مرتبط بتطور الزمن، فيما يدل الاسم الفرنسي على تغير وتبدل الحالة عبر تغيير الشكل الخارجي للشيء عادة. فالأفعى تغير جلدها كل سنة، لهذا يقال في الفرنسية "Le serpent mue"، وأيضا يقال أن فلان قد تم تحويله إلى مكان عمل آخر..نقول عنه بالفرنسية ..muté..وكل هذا يدل على تغير في حالة الأشياء..L’état des choses..وبهذا المعنى، يفيد مصطلح التحول معنى "الصيرورة" ( مشتق من الفعل "صار" "يصير"، (Le devenir)، الذي هو أصلا مفهوم فلسفي، فيما "السيرورة" يدل على معنى اجتماعي تاريخي.

غالبا ما نستعمل مصطلح التحول، للدلالة على انتقال ملحوظ خارجي من وضع إلى وضع، مما يسمع لنا بالمقارنة كأن نتحدث عن تحولات اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية في بلد أو فضاء معين في ظرف معين..ملحوظ واضح وبارز للعيان. فهناك انتقال من حالة سابقة كان عليها الفضاء أو المجتمع، إلى حالة مغايرة شكلا وحتى مضمونا، لكن الشكل أوضح لأنه يوشي بالمظاهر الخارجية لهذا التحول.

كما يمكن استعمال مصطلح "الانتقال" للدلالة على التحول، فهو يفيد التنقل من وضع إلى وضع ومن حالة إلى حالة أخري مختلفة، وكل هذا يمثل تغيرا.. وتغييرا...أي بفعل الإنسان والطبيعة أو كلاهما معا..نسميه التغيير التاريخي..كونه مرتبط بالزمن.

ـ التبدلات: هذا المصطلح في العربية يستعمل عادة للإشارة إلى التحول والتغير والانتقال في عالم المادة الطبيعية والفيزيائية. التبدل مشتق لغويا من "البدل" و"البديل"، أي عوض الشيء الأول أو الأصلي.. فهو ليس نفس الشيء الأزل بل بدله وبديلا عنه..لهذا نقول "بدل الإنسان ملابسه" أي غيرها ولبس لباسا بدل اللباس الأول..كل هذا يفيد دائما التغيير ولكن في المجال الشكلي المادي عادة..لهذا نقول "قانون التبدلات الكمية الكيفية" في النظرية الماركسية حول التغير، التي يشير فيها إلى التغيرات الخارجية التي تنتج عن نفس الشيء لتصبح بدله وتنفيه فيما تبقى جوهريا مرتبطة بالشكل التاريخ الأول للشيء.

ـ التطور (Progrès)، التقدم (Evolution): مصطلحات تدل على التغير والتحول والتبدل (Modification ;transformation)، غير أن التغير لا يعني دائما التطور والتقدم، لكن التطور والتقدم هما شكلان من أشكال التغير، إذ أنه ليس كل تغير تطور، فقد يحدث التغير والتغيير تخلفا، أي عودة إلى الخلف، لكن التخلف هو نفسه تغير مثله مثل التقدم، لكنه فقط في الاتجاه المعاكس أو السلبي..فقد تنفجر حرب أو يحدث دمار طبيعية أو من عمل الإنسان، من شأن ذلك أن ينهي حضارة بأكملها وليس مجرد مدينة أو فضاء محدود، ومنه فالتخلف قد يتولد عن الطبيعة كما قد ينتج عن عمل الإنسان، فهو تغيير وتغير سلبي..تقهقري، خلافا للتطور، الناجم عن "التنمية" (Développement)..وعن كل أشكال التصنيع والعمران والفلاحة وكل ما له جدوى وفائدة للأنسان.. فالإيجابية هي مسألة ذاتية مرتبطة بالإنسان نفسه، ما يراه إيجابيا له..يعتبر تطورا فيما كل ما يخالف رغباته يعتبره تقهقرا وسلبيا..وبالتالي تخلفا.

ومن خلال هذه المصطلحات التي تفيد كلها معنى التغير والتغيير، يمكن أن ندمج العديد من المصطلحات الفرعية التفصيلية التي تفسر وتشرح وتدل أحيانا على فعل التغير والتغيير والتحول والتحويل..والتبدل والتبديل..منها: النمو والتنمية، التصنيع، التثوير، الانتقال، العصرنة، التحديث...التطوير..

**2/ أشكال وأنواع التغيّر**

بما أن التغير مرتبط بالزمن والمكان، وبما أنه فعل طبيعي وإنساني تاريخي دائم غير عرضي، فإن التغير قد يأخذ مصادره من عنصرين أساسيين: العنصر الخارجي والعنصر الداخلي.

التغير الخارجي، عادة ما نعني به العوامل الخارجة عن إرادة الإنسان، والتي لها مصطلح في العربية هو "التغيير" (مبني للمعلوم)، خلافا للتغيّر (المبني للمجهول). هذه العوامل الخارجية قد تكون طبيعية كما هو الحال مع التغيرات التي تحدثها الزلازل والفياضات والأعاصير والكوارث الطبيعية عموما، غير أنه يقصد بها أيضا العوامل الإنسانية الأخرى المفروضة على واقع معطى مثل الحروب وطل أشكال الاحتلال العسكري لبلد أو دولة أو فضاء طبيعي أو معنوي. فالتغير الذي يحدث إثر الحروب والنزاعات العسكرية هي بفعل فاعل معلوم، لهذا نتحدث هنا عن التغيير عندما نتحدث عن "التغير"، أي أننا نركز أكثر على أثر الإنسان وفعل الإنسان في إحداث التغير في البنيات التحتية والفوقية في فضاء معين. كما تفيد أيضا تلك التغيرات الناجمة عن " مجموعة المصادر التي يتم تطبيقها خارج المجتمع، ويتم الحصول عليها من قبل العلم، والدراسة، والبحث في طبيعة حياة المجتمعات البشرية الأخرى، وتساعد على تزويد الأفراد بالإنجازات المفيدة التي تم تحقيقها، مع تشجيعها على تجنب تكرار التجارب الخاطئة في المجتمع."[[4]](#footnote-5)
بهذا المعنى، فإن المصدر الخارجي يقصد به كل ما هو مصدر خارج النسق الداخلي
 وهذا بفعل "تأثر المجتمع واتصاله بغيره من المجتمعات الأخرى ، وما ينتج عن ذلك من المستوردات  [والإعلام](https://www.marefa.org/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%85) [والتأثر العلمي عبر التكوين والبعثات](https://www.marefa.org/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%A8%D8%AA%D8%B9%D8%A7%D8%AB%D8%A7%D8%AA&action=edit&redlink=1)، أو عبر تدخلات [المنظمات الدولية](https://www.marefa.org/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%B8%D9%85%D8%A7%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%A9&action=edit&redlink=1)، وكل أشكال تدخل أنواع التكنولوجيا والابتكارات- والاختراعات [والاكتشاف](https://www.marefa.org/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%83%D8%AA%D8%B4%D8%A7%D9%81&action=edit&redlink=1)، خاصة في البلدان النامية التي تعرف تأثير الغرب عليها بهذه الأشكال، عير أنها قد تكون داخلية المصدر إذا كانت هذه الاكتشافات والاختراعات التي تساهم في التغيير والتطوير والتحول محلية وداخلية.. لكن كلها تكون عوامل التغير "[[5]](#footnote-6).

فالتغير قد يأخذ عدة مظاهر وعدة مصادر، لكن كلها تشكل محرك العملية التحولية في المجتمع والإنسان والأشياء الطبيعية والفيزيقية. وعندما نتحدث عن التغير الاجتماعي ( le changement social ; social change)، فإننا هنا بصدد التركيز على الجانب الاجتماعي في التغير، ولا يعني هذا أن التغير يمس فقط الجوانب الاجتماعية الظاهرة والخارجية والشكلية المتمثلة فيما نسميه بالظاهرة الاجتماعية أو الظواهر الاجتماعية، بل يمس كل الأشياء وكل الكائنات، بما يجعل قانون التغير قانونا شاملا، دائما كما سنرى ذلك في فلسفة التغير لدى القدماء والمحدثين.

1. <http://businessinfos.net/typologie-des-changements-organisationnels/> [↑](#footnote-ref-2)
2. <https://www.etudier.com/dissertations/Les-Types-De-Changement/53954933.html> [↑](#footnote-ref-3)
3. <https://journals.openedition.org/sociologies/2353> [↑](#footnote-ref-4)
4. : <https://mawdoo3.com/%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%BA%D9%8A%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A> [↑](#footnote-ref-5)
5. https://www.marefa.org/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%BA%D9%8A%D8%B1\_%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A [↑](#footnote-ref-6)